

## تبني التراث العمراني في التعليم المعماري في الجامعات الأردنية منذ الثمانينيات

### حالة دراسية - الجامعة الأردنية والجامعة الأمريكية بإدبا

وليد أحمد السيد

ياسر إبراهيم الرجال

جامعة الحسين التقنية - عمان، الأردن

sayedw03@yahoo.co.uk

yasser.rajjal@htu.edu.jo

قدم للنشر في ١٠ / ٦ / ١٤٣٩ هـ؛ وقبل للنشر في ٢٩ / ٨ / ١٤٣٩ هـ

ملخص البحث. يعتبر التراث من المواضيع الخلافية الإشكالية التي وقف الباحثون منها مواقف متباينة عكست الإشكالية في الدراسات النقدية النظرية في المجال العمراني. وبينما انقسم النقاد بين مؤيد ومدافع، ومعارض متشكك، وفريق ثالث يقف موقفاً متوازناً بين طروحات الفريقين؛ فقد انعكست دراسة ونقد تبني التراث في التعليم المعماري خصوصاً وفي التطبيق العملي عموماً، على حالة غير مسبوقه في ساحة العمارة العربية المعاصرة، شأها مساجلات وجدل في الخطاب والفكر المعماري العربي معاً. ونظراً للمنعطفات التي مرت بها العمارة العربية المعاصرة منذ فترة الثمانينيات، ودورها الذي تفترضه هذه الورقة في صوغ معالم الحقبة اللاحقة في العمارة، وتحديد العمارة الأردنية وهي مجال هذه الدراسة، وبرز بعض رواد العمارة العربية الذين أثروا ليس فقط في التطبيق العملي على ساحة العمران، وإنما في تشكيل حركة فكرية انطلقت من معاهد العلم والجامعات لعلاقتهم آنئذ بالتدريس؛ فإن هذه الورقة تهتم بتتبع أوجه من هذه التأثيرات المتبادلة. ولهذا الهدف تفترض هذه الورقة وجود علاقة تبادلية بين التطبيق العملي والفكر الأكاديمي فيما يخص تبني التراث العمراني وظهور ذلك بوصفه نمطاً أكاديمياً مقابل الأطروحات والأنماط الأخرى التي تنتمي للعمارة العالمية. ولذلك تهتم هذه الورقة تحديداً بتتبع هذا النمط الذي يتبنى التراث بوصفه طرحاً أكاديمياً وضمن تأثير تطبيقات بعض رواد العمارة المحلية في الأردن - انطلاقاً من الثمانينيات وحتى ما بعد الألفية الثالثة. ولهذا الغرض تستعرض الورقة حالتين دراسيتين تنتمي إحداهما لفترة الثمانينيات في الجامعة الأردنية والأخرى تتمثل في بعض مناهج تدريس التراث في مراسم التصميم المعماري في الجامعة الأمريكية بإدبا، وضمن تجربة مؤلفي هذه الورقة. وتعتمد الورقة في الجزء الأول من الورقة منهج الطرح التوثيقي اعتماداً على المصادر الأدبية المتوفرة في عرض الواقع العمراني منذ الثمانينيات، بينما تعتمد تجربة أكاديمية ضمن محددات وأطر البرنامج الأكاديمي في تدريس التصميم المعماري في الحالتين الدراسيتين. وهي بذلك محاولة قراءة نقدية تحليلية وضمن خبرة أكاديمية واعتماداً على حالات دراسية كدراسة اختبارية أو (Pilot Study)، وبحيث قد لا تشير، بالضرورة، إلى أبعد من محتواها الظرفي المكاني والزمني، وهي أبرز محددات هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الفكر العمراني، العمارة الأردنية، التراث والتعليم المعماري.

## ١. المقدمة

هذه الورقة النقدية تسعى لمحاولة قراءة وتتبع الفكر المعماري المحلي في الأردن ودوره وعلاقته الإقليمية، وضمن محاولة توظيف التراث في تطوير الفكر في مراحل التعليم المهمة في الأردن. وتبحث في الجهود والوسائل التعليمية التي وظفت في المشاريع التصميمية المختلفة في مسابقات ومراسم التصميم المعماري في الجامعة الأردنية والجامعة الأميركية بإدبا تحديداً. وتنطلق هذه الورقة في فروضها النظرية ومحتواها الفكري من محاولة لتتبع وقراءة الواقع المعماري الأردني قراءة تحليلية نقدية اعتماداً على المصادر الثانوية المتوفرة وخبرة كاتبها هذه الورقة الأكاديمية والعملية على امتداد يقارب ثلاثة عقود.

واعتماداً على الخبرة الأكاديمية، تبحث الورقة في المنهجيات المتبعة في الحالات الدراسية في توظيف التراث في فترة مهمة من تطور الفكر المعماري الأردني، وحيث اجتاحت تلك الفترة أفكار ومسجلات التراث والحداثة، وبرزت على السطح مسألة توظيف التراث والعودة له من أجل فهم أفضل وأعمق لواقع تطور التشكيل العمراني لمدينة عمان خصوصاً فكرياً وتطبيقاً. ومن الوسائل والمنهجيات التي اتبعت في تقديم التراث بديلاً مهماً في فهم الواقع المحلي كانت الفروض التي تقدم للطلبة، والتي هدفت إلى تزويد الطلبة في مراحل الدراسة الأولى بالبدائل والفرص من أجل تبني التراث في مقترحاتهم التصميمية، بشكل واعٍ، ودون استثناء الحداثة،

وحتى في المحتوى التراثي. فضلاً عن ذلك، فقد اختبرت الفروض قدرات الطلبة لتفحص العلاقات الضرورية بين الشكل والوظيفة، بينما في الوقت ذاته يتم دمج العلاقات الأخرى مثل المحتوى الظرفي والأسلوب، أو القيمة والمعنى والهوية في الناتج النهائي. في بعض المشاريع، تعرض الطلاب لتجربة كاملة من التقصي، والرسم وتوثيق المباني التراثية، بحيث درسوا وتعلموا بالتفصيل جميع مكوناتها الفراغية وعناصرها المعمارية، فضلاً عن البحث في تاريخ المبنى من أجل فهم تطور بعض عناصرها ضمن المحتوى التفصيلي. وفي مشاريع أخرى، كان الشكل مكوناً محورياً من أجل ربط الناتج النهائي للتصميم بالهوية وبعض المعاني الرمزية ضمن بيئة مبنية محلية، متجانسة أو متباينة، وهو ما أعطى الطلاب الفرصة للاختيار وتبرير قراراتهم التصميمية بطريقة واعية. في هذه المشاريع، كان من المتوقع أن يفهم الطلاب، لدرجة تنافسية عالية، وأن يبحثوا في منهجيات التصميم، والأنماط والمفاهيم المشتقة من تلك الحالات الدراسية، ومن ثم تطبيقها في تصاميمهم. وبالإضافة لذلك، فقد كان مطلوباً منهم أن يظهروا قدراً عالياً من القدرة على خلق تصاميم مبتكرة والتي توفق بين الشكل والوظيفة والمحتوى التراثي المحلي.

ومن أجل تسليط الضوء على ما ذكر أعلاه، تقرأ هذه الورقة ثلاثة مستويات أساسية: الأول: المحتوى الظرفي للممارسة في العمارة الأردنية، وقراءة العمارة التراثية في محتواها الظرفي،

أكثر من أي طراز معين. وهذه الطرز أظهرت القليل من التعاطف، إن أظهرت على الإطلاق، تجاه التراث المحلي أو تراث البيئة المبنية أو التراث عموماً. وبدلاً من ذلك فقد اجتاحت منطقة الشرق الأوسط ودولها طرز العمارة العالمية ونظريات ما بعد الحرب العالمية وما تبعها من أفكار معمارية، بما فيها الأردن (Kultermann, 1991). وبهذا الإطار، فقد عكست البيئة المبنية، مع وجود القليل من الممارسين في الأردن مع نهاية حقبة الستينيات وبداية السبعينيات، عكست هذا التأثير الغربي دون تأثيرات العمارة المحلية أو الإقليمية.

وخلال فترة الثمانينيات، وبعد ظهور حركة معمارية من قبل نخبة من الممارسين العرب بدأت منذ منتصف السبعينيات، منهم حسن فتحي وراسم بدران وغيرهما، فقد كان من الملفت أن تبدأ عملية إحياء القيم التراثية واستعادتها واستعمالها، بالإضافة إلى عناصر من العمارة التقليدية في المدن القديمة والتاريخية مثل القدس والقاهرة. هذه الحركة المعمارية المتنامية بدأت في النظام التعليمي في الأردن - خصوصاً في الجامعة الأردنية - لكونها الجامعة الوحيدة في الأردن آنذاك تقريباً، وإحدى الجامعات ذات التقدير المتميز في المنطقة آنئذ. هذه العودة للتراث بوصفه مرجعاً للتعليم والفهم كان يميزها العديد من المقومات التي أسهمت لظهورها وإعلاء شأنها: أولاً: بسبب تقدير العديد من الممارسين العرب الرواد، والذين

من أجل فهم الخلفية التي ينتمي لها المماريون وطبيعة الممارسة العملية بالنسبة للواقع الأكاديمي والتعليم المعماري. والثاني: العملية أو الآلية التي تعكس طبيعة استعمال التراث وأهميته وارتباطه بالثقافة والمفاهيم الاجتماعية الثقافية السائدة. والمستوى الثالث: يعنى بقراءة المنهجية، حيث تتم قراءة وتعريف وبيان المنهجيات المستخدمة لزيادة الارتباط بالتراث من خلال التعليم المعماري في جامعتين بوصفهما حالتين دراسيتين -الجامعة الأردنية والجامعة الأميركية في مادبا. وقد تم تحديد النطاق الزمني في هذه المراجعة ليكون منذ الثمانينيات نظراً لأهمية هذه الحقبة في تطوير العديد من الفكر النظري المرتبط، وبسبب علو شأن العمارة التراثية في الأردن منذئذ.

## ١، ١ المستوى الأول النظري: ظهور العمارة التراثية بوصفها طرازاً في الأردن

لقد تأثر استخدام التراث في التعليم المعماري في الأردن بين مد وجزر على مدى العقود الأخيرة. وبعد بداية متواضعة جداً في فترة بداية الثمانينيات، فقد تسارعت وبطريقة ملفتة عملية العودة للتراث في مشاريع التصميم وفي التفكير المعماري بين بعض الممارسين، وتبعاً لذلك بين أوساط الطلبة. ولعل من نافلة القول أنه قبل السبعينيات لم يكن التراث يعتبر لابعاً أساسياً في الدراسات النظرية، فضلاً عن اعتباره كذلك في الممارسات التطبيقية. فالطرز المعمارية السائدة آنئذ كانت تنتمي بشكل أكبر للتلقائية

رئيسيتين هما معمار والبناء)، إلا أن الحماس تجاه استعمال التراث في البرامج والدراسات الأكاديمية كان محركاً بدرجة كبيرة ليصبح نتيجة لخصافة وبعده نظر بعض الأكاديميين الذين أشركوا الطلاب المهوبين ممن سعوا لفهم واستعمال التراث بوصفه طرازاً في تصاميمهم المعمارية على مقاعد الدراسة.

## ٢, ١ المستوى الثاني (العملية والآلية): البيئة الأكاديمية المعمارية: الفرص والعقبات:

كان المزاج العام خلال فترة بداية الثمانينيات في الجامعة الأردنية تحديداً يميل لاحتضان طرز وأنماط معمارية، فكرياً وتطبيقاً، بما فيها التراث والعمارة التقليدية. وبهذا الإطار، فقد ساد مفهوم عام يميل للتجريبية. وهو ما كان يعني أن الطلاب والأساتذة على حد سواء قد تقبلوا حقيقة أن مراسم التصميم كانت مسرحاً لاختبار الأفكار والمفاهيم التراثية المرتبطة باستخدام التراث في الأفكار التصميمية. وهذا تم دعمه أكثر من خلال التجارب العملية على أرض الواقع وفي البيئة المبنية من خلال معماريين جدد ورواد العمارة الممارسين. وقد تم تطوير وتحسين المناخ والخبرة في التعليم برمتها، لكن العلاقة المشتركة بين التعليم المعماري والدعم من خلال الممارسة العملية وجدت طريقها من خلال العديد من الوسائل والمنهجيات، بعضها تجسد في مراسم التصميم، والندوات، والمحاضرات والمناقشات، وبشكل أقل في مكاتب التصميم المعماري بعد

قادوا هذا الاتجاه، من قبل المعاهد الغربية مثل هارفارد ومعهد ماساشوستس للتقنية من جهة، وبرنامج الآغا خان للعمارة الإسلامية من جهة أخرى. وهذا التقدير الأكاديمي والتطبيقي أدى إلى أن يحتل التراث والدراسات التراثية واستعمال المفردات التقليدية المعمارية مكان الصدارة تحت دائرة الضوء. ثانياً: خدمت المساهمات الناجحة والدخول في المسابقات المعمارية المحلية والإقليمية، بالإضافة لمجموعة أخرى من العوامل، كمجالات عرض للأفكار والنظريات المعمارية المستوحاة من التراث، بحيث أصبحت محط اهتمام مجموعة كبيرة من الطلاب والأكاديميين في الجامعة الأردنية، والتي كانت الجامعة الرئيسة في الأردن بقسم العمارة المتميز بها. ثالثاً: أظهرت برامج التبادل الأكاديمي آنذاك بين الجامعة الأردنية ومؤسسة الآغا خان، والتي أدت إلى تأسيس وحدة الآغا خان بالجامعة الأردنية، الاهتمام بالتراث والدراسات الإسلامية، وقادت إلى المزيد من الاهتمام بتحليل ودراسة العمارة المحلية والإقليمية. رابعاً: ساعدت عملية نشر المشاريع المتميزة المحلية والعالمية طلبة العمارة والأكاديميين لمزيد من الدراسة والتمعن وفحص التراث، وكانت عاملاً أساسياً لاستيعاب ونشر الفكر النظري المستوحى من التراث، والذي بالنتيجة حرك البحث التحليلي لفهم وتحليل أعمق للتراث. خامساً: بالرغم من البطء النسبي في تكنولوجيا الاتصالات ومحدودية التداول للمعلومات وندرة المنشورات (باستثناء مجلتين

بشكل ملحوظ وتبعاً لذلك سادت نظرة متحيزة ضد التراث والعمارة التقليدية والمحلية في الأردن بشكل عام. وكان لذلك العديد من الأسباب، أقلها انتشار الطرز العالمية، مثل التفكيكية تحديداً، والتي أثرت على الشعور العام تجاه ما كان ينظر إليه على أنه «طرز تقليدية»، حين أصبحت العمارة المحلية تحت المراجعة والنقد - ربما نقد لاذع وقاس جداً.

### ١, ٢, ١ اللاعبين الأساسيون المؤثرون في التعليم المعماري

قبل القفز للتائج، من الملحّ والضروري أن يتم إبراز المنهجيات والطرق المستخدمة في التعليم المعماري والمناهج في الجامعات الأردنية. وقد يكون من الحكمة أيضاً مراجعة اللاعبين الأساسيين المسيطرين الذين سادوا وأثروا في الساحة المعمارية - مع الأخذ بالحسبان حالة العلاقة التكاملية بين الممارسة والتعليم. ولكن فإن الفصل وتحديد الحدود بين الاثنين كان غامضاً وصعباً في بعض الأحيان، حيث كانت البرامج المعمارية وتدريب الطلبة وإشراك المعماريين الممارسين في الندوات والمناقشات وحتى المحاضرات قد جرت في تناسق وتساوق، وكانت تقصد لتشجيع مزيد من الطلبة لاحتضان التراث في تصاميمهم وبخاصة حين يتم إشراك معماري مشهور ومواظب في هذه النشاطات الأكاديمية.

ولعلها كانت ضربة حظ أو ربما صدفة محضة، أن تشهد الساحة الأردنية في فترة بداية

تخرج الطلبة. وهذا كان يعني أن التكاملية بين التعليم الأكاديمي والزيارات المستمرة المتتابعة من قبل الممارسين المهنيين المعماريين كانت منتظمة وتكاملت بشكل دقيق - ربما دقيق جداً. وبكلمات أخرى، فإن حقيقة أن المعماريين الممارسين كانت تتم دعوتهم للمناقشات وتحكيم أعمال الطلبة كان لها مفعول مضاعف بالاتجاهين، فمن ناحية كانت تعني علاقة لصيقة وارتباطاً بين الجيل الشاب من طلبة العمارة الذين سيصبحون لاحقاً معماريين مبتدئين في مكاتب معمارية كبيرة في الأردن - وتحديداً في مدينة عمان. ومن ناحية أخرى، فقد كانت فرصة للمعماريين الممارسين لأن يصبحوا محاضرين غير متفرغين، أو حتى محاضرين زائرين في بعض الأحيان، وأن يشرفوا على أعمال الطلبة، فضلاً عن التأثير على طريقة تفكيرهم باتجاه المزيد من الالتصاق بالتراث والعمارة المحلية. وهذا كان يعني أيضاً أن شهرة وشعبية المعماريين الذين تبنوا واحتضنوا العمارة التقليدية والمحلية كانت بازياد، وأن مشاريعهم كان يتم دراستها من قبل الطلبة بوصفها حالات دراسية.

وفي ذلك الوقت كانت العلاقة بين الهيئة التدريسية والأساتذة والمدرسين في مراسم التصميم المعماري بالجامعة؛ والمعماريين المهنيين الممارسين، يوطرها مصالح مشتركة واحترام متبادل. وهذه العلاقة تغيرت بشكل كبير ودراماتيكي بعد عقد أو اثنين لاحقاً، حيث أمكن تبين نوع من تضارب المصلحة لدرجة أن هذه العلاقة تأثرت

في ندوات ومناقشات تحكيم لمشاريع التخرج، فضلاً عن كونهم متنافسين في مشاريع تطوير حضري ومعماري محلية وإقليمية. وعلى المستوى الإقليمي، فمنذ بداية الثمانينيات فقد شكلت المساهمات التي تقدم بها معماريون أمثال حسن فتحي من مصر، ومحمد مكية من العراق، وعلي الشعيبي من المملكة العربية السعودية، وعبد الواحد الوكيل من مصر (بريطانيا وأمريكا)، وأخيراً وليس آخراً عبد الحليم إبراهيم، كلها شكلت التربة الخصبة والخميرة لمناقشات دافئة ومحاولات من قبل الطلبة لدخول عالم «تبني التراث».

الثمانينيات ظهور العديد من المعماريين الرواد والذين لم يؤثروا في التعليم المعماري فحسب، لكنهم أيضاً تركوا بصمات واضحة ومميزة على البيئة المبنية بحيث أصبحوا رموزاً ونماذج يقتدى بها من قبل الجيل الجديد من الطلبة الذين سيصبحون معماريي المستقبل. وعلى المستوى المحلي، فقد شهدت الساحة المعمارية الأردنية العديد من اللاعبين الأساسيين النشطين مثل راسم بدران، (والمرحوم بعد كتابة هذه السطور جعفر طوقان)، وبلال حماد، وفاروق يغمور، وأكرم أبو حمدان، والمعماري الأرمني ديران بالإضافة إلى غيرهم (الشكل ١). وهؤلاء كانوا ضيوفاً منتظمين يترددون على الجامعات



الشكل رقم (١). الوسط التاريخي لمدينة عمان، البنك العربي من تصميم المعماري ديران، وهو واحد من أقدم المعماريين في الأردن الذين استعملوا الحجر في تصميماتهم ببراعة في استيحاء من العمارة المحلية التقليدية.

## ٢, ٢, ١ المحتوي: عرض للطرز وجذور التراث

من القرن السادس عشر وحتى العام ١٩١٦، والتي تركت بضع بصمات على عمارة المساجد في مدينة عمان القديمة. ويلاحظ الحديدي أن حركة الجالية الشركسية الذين لجؤوا إلى الأردن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد تركت بصمات أساسية على المشهد المعماري في الأردن من حيث الطراز وطرق البناء (Hadidi, 1985: 54). (الشكل ٢).

ومقابل ذلك، وبعد حقبة من التحولات التي جسدت نفسها بعد فترة الثمانينيات، فقد مرَّ الأردن بتغيرات جذرية بالنسبة لعماره بعد «اجتياح» للنظريات المعمارية الحديثة و«الطراز العالمي»، بالإضافة إلى اطراد متسارع وانتشار

لعل المدن الأردنية لديها القليل لتقديمه فيما يخص «العمارة الإسلامية»، وذلك بالمقارنة مع جاراتها من المدن العربية مثل القاهرة وبغداد أو دمشق والقدس. وبدلاً من ذلك، فإن المدن الأردنية مثل عمان والسلط ومادبا وجرش والبتراء وغيرها قد احتوت خليطاً من جذور أخرى والتي يمكن تتبعها في المستوطنات الأولى في المنطقة، والتي بالنسبة للحديدي، قد شهدت حضارات مثل الكنعانيين والمصريين القدماء والبابليين (Hadidi, 1985: 54). ولعل واحداً من الطرز السائدة التي يمكن نسبتها للعمارة الإسلامية يعود للفترة العثمانية



الشكل رقم (٢). الوسط التاريخي لمدينة عمان، منطقة سقف السيل أولى المناطق التي سكنها الشركس وحيث توجد بعض الآثار التاريخية والمباني ذات الصبغة المحلية

تونس أو صنعاء أو فاس أو مكناس وغيرها. ويلاحظ كلترمان أن «العمارة العربية التقليدية كان لها أن تكون في قلب التفكير النظري لبعض المعماريين، مثل بدران، على الرغم من أن دراساته ونجاحه في المسابقات المعمارية في ألمانيا الغربية» (Kultermann, 1991: 13). وقد كان بدران عالماً معمارياً مهماً في المشهد المعماري الأردني والذي يستحق الوقوف عنده وتفحصه ملياً، من أجل بيان تأثيره على التعليم المعماري في الجامعات الأردنية.

### ٣, ١ المستوى الثالث (المنهجية): التراث في التطبيقات العمرانية المحلية

#### ١, ٣, ١ حالة المعماريين المحليين والعمارة

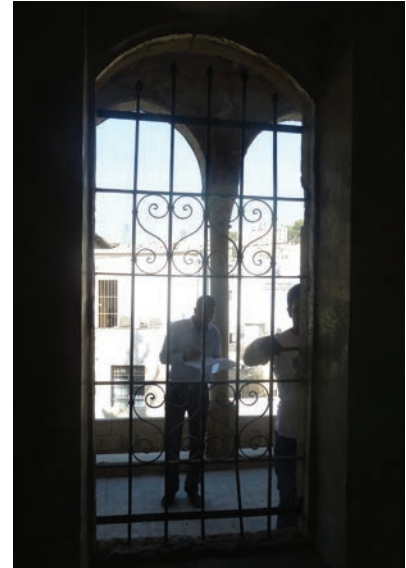
##### أ. إحياء التراث المحلي والإقليمي

يمثل راسم بدران حالة نادرة للطلبة من حيث التحول المباشر من الطراز الحديث الذي يتضمن التكنولوجيا العالية، إلى طراز العمارة التراثية. ويوضح بلال حمّاد، وهو أحد رواد العمارة بالأردن، علاقة بدران بالعمارة التراثية ودوره النشط في رفد التراث، ويناقش بأن بدران «هو أحد أفضل الجيل الجديد من المعماريين في العالم العربي. فقد حاول استعمال العمارة التراثية في المنطقة، وربما أحد أهم الجوانب بخصوص أعماله هو أنه أول معماري يخلق حالة من النقاش والجدال تخص العمارة، حيث رمى النقد ضمن فريقين أحدهما مدافع عنه والآخر ناقد لأعماله»

للمعلومات من خلال الإعلام. هذه التغييرات يمكن ملاحظتها بدرجة كبيرة في مدينة عمان، بين عدة مدن أخرى، حيث يمكن ملاحظة خليط من المباني تتراوح بين مساكن صغيرة إلى مباني شاهقة تحوي مختلف الوظائف ومشاريع إسكان ضخمة تظهر طرزاً معمارية مختلفة. وتبعاً لذلك، وحسب رأي بعض النقاد، فإن جزءاً كبيراً من العمارة التقليدية قد فقدت ولا يوجد تبيين شخصية حقيقية، ولا تؤكد البيئة المبنية التاريخ الحضاري الطويل للمجتمع (Kultermann, 1991, Abu Hamdan, 1987). ولعل هذا المحتوى يمكن أن يقدم القليل للمعماريين الممارسين الذي يسعون لتوظيف التراث في تصميماتهم المعمارية، وهذا ما جعل التفكير النظري صعباً بالنسبة للطلاب في مراسم التصميم بالجامعات. وبتقرير ذلك، فإن هذا لا يستثني بالكامل وجود أحياء أو متجاورات سكنية تقليدية، مثل الحي التقليدي في جبل عمان (الأشكال ٣) أو جبل اللوييدة، والتي تحتوي على مباني متميزة تمثل مرجعيات وأمثلة للطلبة، مشكّلة بذلك تربة خصبة ومشهداً وافراً لتطبيق بعض منهجيات التعليم المتبنية - كما سنبين لاحقاً.

وعلى أية حال، فكما أن بعض المعماريين قد نظر لما بعد الحدود الضيقة لمدينة عمان أو الأردن؛ فإن الجغرافيا الواسعة للوطن العربي قد شكّلت محفزاً للأفكار النظرية، وتحديدًا بعض المدن التي تحوي تراثاً «إسلامياً» غنياً مثل القاهرة أو بغداد أو حلب أو نابلس أو





الشكل رقم (٣). بيت المرتضى في جبل عمان. تمرين مسح وتوثيق البيت من قبل طلبة العمارة بالجامعة الأميركية بهادبا. التمرين اشتمل على عمل كامل للرسوم المعمارية والتفاصيل بعد رسمها من الموقع.

عكس مستوى الحداثة في ذلك الوقت. هذا التأثير واضح في أعماله خلال تلك الفترة مثل مشروع مسرح المستقبل عام ١٩٦٨، ومشروع التخرج الذي تعامل مع إعادة تركيب مدينة الكويت القديمة، ومسابقة مشروع الإسكان منخفض التكاليف عام ١٩٧٢ والذي تألف من خلاله مع معماريين ألمان باستعمال مواد مسبقة الصنع. المرحلة الثانية: خلال فترة السبعينيات وبعد عودته إلى مدينة عمّان، كانت أعماله وبدرجة أساسية عبارة عن مبانٍ سكنية صغيرة. وكان إطار منهجيته، كما يناقش، جهاًياً يتضمن عوامل مثل المناخ والمواد المحلية دون التعرض للعوامل الاجتماعية أو الثقافية (Abu Hamdan, 1987: 53). وخلال هذه الفترة، عكست تصميماته شغفه بالأشكال، والكتلة والفراغ واستعمال العناصر التقليدية مثل الفناء. وخلال هذه المرحلة برهنت أعماله قدرته على تطوير مفهوم جديد للعمارة السكنية. ويناقش بدران فكرة أن نظرتة عرّفت الاتجاه الذي انتهجه في أعماله بعدم استقدام أي طراز أوروبي بالرغم من أنه تعلم في أوروبا، ولا استقدام أي مفاهيم كمدرسة فكرية (Abu Hamdan, 1987: 52). ولكن، يؤكد بدران أنه تعامل مع «عملية» التصميم كامتداد لما بدأه في أوروبا من حيث احترام البيئة بما فيها من قوى اجتماعية ثقافية واقتصادية وسياسية، من أجل إيجاد أساس لحوار فكري شامل بتحليل المشكلات وتشخيص مسبباتها، ومن خلال البحث عن حلول تنبع من تلك البيئة ذاتها.

(Kultermann, 1991: 13). وهذه كانت بدرجة أساسية الحالة في مراسم التصميم في الجامعات، حيث كانت أعمال ومنهجية بدران في التصميم وطريقة تفكيره النظرية تخضع للفحص والتحليل من قبل الطلبة والأساتذة.

وقد كشفت أعمال بدران على مدى ثلاثة عقود بحثاً مستمراً تجاه نظرة جديدة، ومواد بناء، وأشكال وإطار نظري لاحتواء المتطلبات المختلفة لأصحاب العمل على امتداد العالم العربي. وهذا يمكن تلخيصه بمراجعة زمنية متسلسلة والتي تظهر هذا بجلاء ابتداء من المشاريع السكنية الصغيرة والتي شكلت بداية حياته المهنية، وحتى المشاريع الكبيرة متعددة الوظائف. هذه الأهمية تقع في قدرته ومقدرته على التحكم بنظام تصميم صارم والذي يميز بين البنية الفراغية لنظامين متباينين، النظام الغربي والتقليدي، بينما يظهر نزعه تجاه تعريف مفاهيم جديدة للعمارة التراثية التي تستمد من التراث المحلي والإقليمي. وهذا شكّل منهجية مبتكرة وعملية تفكير منظمة، تظهر بجلاء في رسوماته التوضيحية التي اعتمدت بشكل كبير على العمارة التقليدية. وهذا بدوره شكّل سابقة أنموذجية للطلاب وبعض المماريين الشباب.

نقله بدران من العمارة الغربية إلى استعماله للتراث يمكن تتبعها بأربع مراحل أساسية أهدمت التعليم المعماري في الأردن. الأولى: تمتد من منتصف الستينيات حتى بداية السبعينيات حين تأثر بالتقدم التكنولوجي والصناعي الذي

انعكست على التصميم الحضري وبعض المفاهيم المستحدثة التي عرّفها وتبينها بدران في مشاريعه الكبيرة - بالإضافة لبعض المعماريين الأردنيين مثل جعفر طوقان وبلال حمّاد.

رابعاً: خلال فترة التسعينيات تعاون بدران إقليمياً مع معماريين رواد آخرين مثل الدكتور عبد الحليم إبراهيم والدكتور محمد مكية وبعض المعماريين العالميين المشهورين. وهذا العمل الجماعي أثر على بعض أعماله المتأخرة وأظهر نضجاً وإبداعية في المفاهيم والأفكار النظرية. وهذه الفترة أظهرت أيضاً استعماله لمواد بناء وأشكال جديدة. وهذا كان حجر الأساس ليكون مؤثراً أساسياً من خلال تبنيه للتراث إقليمياً قبل أن يكون محلياً. ولم يؤثر ذلك في التعليم والطلبة فحسب ولكنه كان محفزاً أساسياً لاستخدام المفاهيم التراثية في تصاميم جديدة وأدى إلى صعود نجم معماريين محليين عملوا مع بدران. (الأشكال ٤-أ ب).

#### ب. التراث: العناصر المحلية والمجال الحضاري

لقد أظهر المدافعون عن استخدام التراث في التصميم المعماري نزعة نحو استغلال شذرات من الأفكار المشتقة من البيئة المحلية ضمن إطار حضري أشمل - كما دافع بعض المعماريين عن حالاتهم (Badran, 1988: 149). وهذا قاد في بعض الأحيان إلى الوقوع في مصيدة «التلقائية» وحتماً قاد الكثيرين للاعتقاد بأن منهجية استعارة العناصر التراثية في التصاميم الحديثة ليست دون

ويتابع بدران بتوضيح أن المفردات الناتجة تترجم ضمن الشكل المبني المظاهر المتغيرة واستمرارية الحضارية (المرجع السابق). وهذا المنهج البيئي بالتوازي مع المفاهيم الإقليمية، المناقش والمعرّف من قبل معماريين رواد آخرين مثل حسن فتحي في مصر، قد أعلن عن فجر جديد لتفكير مبتكر وتصاميم مبتكرة في مراسم التصميم لطلاب العمارة وأصبح مكونات أساسية لإكمال مشروع تصميم ناجح يلتحم بالتراث والعمارة المحلية أو العمارة المناخية.

ثالثاً: خلال فترة الثمانينيات أظهر بدران نزعة للتعامل مع المشاريع الحضرية الكبيرة. فقد شارك في العديد من المسابقات المحلية والعالمية والتي أعلنت نجمه إقليمياً وعالمياً. هذه المسابقات تشمل مسابقة آل البيت، والجامع الكبير في بغداد، وقصر الحكم في الرياض. وهذه المرحلة من حياة بدران العملية يمكن اعتبارها نقطة تحول والتي صاغت مفاهيمه النظرية. فخلال هذه الفترة تعرض بدران لفرصة التعامل مع المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة. فقد شارك في الندوات والمحاضرات والمؤتمرات. والأهم بدأ بدران في هذه الفترة بتركيز استراتيجيات تصميمه نحو إعادة تفسير مجموعة من العناصر من العمارة التقليدية في أشكال معاصرة من خلال استخدام مواد بناء جديدة، ومن ثم إعادة ترميزها ثم إعادة صياغتها (Kultermann, 1991: 14). (Abu Hamdan, 1987, Al-Sayyed, 2001-a, 2001-b). أهمية هذه الفترة على التعليم المعماري المحلي قد



الشكل رقم (٤، أ-ب). عمارة زهران بجبل عمان، تصميم المعماري راسم بدران (معماري المشروع آنثم.م. وليد أحمد السيد). تصميم يعكس ملامح العمارة المحلية والإقليمية مع تفسير معاصر للأشكال والعناصر المعمارية والفراغية.

التعريف «للتراث الثقافي» يبدو محدداً بمحتوى تصميم محلي (Khaled, 1989:21). وقد لوحظ أن التراثيين أحياناً يركزون على منطقة جغرافية معينة ضمن محتوى عام مقيد بالحدود الجغرافية - كما يلاحظ في مشروع قصر الحكم حيث كانت عملية التصميم موجهة نحو التعرف على البيئة السعودية بشكل عام و«العمارة النجدية» على الخصوص (Badran, 1987: 75). وقد أظهر بعض المعماريين الأردنيين الآخرين اهتماماً بعمارة القرية العربية، ولكن بنوع من الحنين لبعض الفراغات والأشكال (Mai, 1979). وهذا كان حاضراً في المشاريع النموذج المحلية التي أثرت على مشاريع الطلبة وأصبحت علامات مميزة بوصفها حالات دراسية، مثل مشروع إسكان الرباط لبلال حمّاد في مدينة عمان.

سليبات. وهذا فقد رمى بظلال من الشك في مراسم التصميم المعماري على المدى الذي يمكن للطلبة أن يكونوا مدركين حقاً لهذه العودة للتراث. وهذا أعطى نقاد هذا الاتجاه الذخيرة الحية لهجوم كاسح استباقي منع بعضهم من تبني هذا الاتجاه برمته. وبمستوى أكثر عمقاً من تبني التراث فقد تم اعتباره التصاقاً بالحضارة كما دافع بعض المعماريين ممن نقل هذا التعريف فوق مستوى النقد السهل.

ولكن اختيار هذا «التراث الثقافي» كان متغيراً من مشروع لآخر، وزود المعماريين بمظلة فضفاضة من قائمة إقليمية ودون الإقليمية. وقد لاحظ بعض النقاد أن التراثيين ينزعون لاختيار العمارة المناخية التراثية المحلية وأن هذا

## ٢, ٣, ١ المنهج: اختبار التراث والعمارة المناخية في الأفكار التصميمية

أثناء عمل كاتبي هذه السطور في الجامعات الأردنية منذ الثمانينيات، وفي الجامعة الأردنية خلال التسعينيات، وبالجامعة الأميركية في مادبا ٢٠١٣ - ٢٠١٥، تم تطبيق العديد من المنهجيات لتدريب الطلبة على دمج التراث في تصاميمهم. وقد هدفت المراجعة السابقة لرسم صورة عن المحتوى والطريقة لاستخدام التراث في مراسم التصميم المعماري، بينما في هذا القسم الأخير من الورقة سنبنّي على هذا الإطار المنهجي المستخدم لدعم استخدام الدراسات التقليدية، والمناخ والدراسات التراثية في تصاميم الطلاب. وهذه يمكن مراجعتها وتبويبها ضمن هذه المعايير الخمسة:

### ١- دراسات ما قبل التصميم

من أجل تعريف منهجي للتصميم البيئي والمناخي ولإعداد الأرضية المناسبة للطلبة من أجل استيعاب وفهم مفاهيم معينة ومنهجيات حول كيفية فصل مكونات عملية التصميم التي تتضمن مجموعة من العوامل الثابتة والمتغيرة؛ فإنه كان من المحوري تعريض الطلبة لتدريبين بموجبه يمكنهم فهم مجموعة عوامل وعناصر حسية وغير حسية. وهذه يمكن تعريفها على أنها «دراسات ما قبل التصميم»، والتي تشمل: أولاً: إعطاء الطلبة تعليقات للبحث في المكونات الحسية لتصميم المشروع وما حوله، والتي

هذا الارتباط بالتراث كان يتم غالباً بمعزل عن الممارسات الاجتماعية السائدة، تاركاً التقليد برمته مجرد حنين ليس واقعياً. واقع الأمر أنه من الغالب أن يتم التعرض لنقد النقاد والذي لا يكون مدعوماً بأدلة. فعلى سبيل المثال يعلّق كولترمان على منهج بدران لتصميم البيوت، وأن بدران نجح في عكس حياة إسلامية في تصاميمه. يكتب كلترمان: «نحن نجد أن منهج بدران لتصميم العمارة السكنية في المشاريع كبيرة الحجم مثل مشروع إسكان أبو غويلة ومشروع تطوير إسكان الملكة علياء، والتي توصف بأنها: مفهوم جديد لعمارة الإسكان المعاصرة المتناغمة مع التقليد الإسلامي القديم حيث تتجمع مجاميع البيوت في وحدة شاملة تربط المباني مع الشوارع والفراغات المفتوحة والمنغلقة. في هذا المشروع يعبر بدران عن المتجاورة السكنية كنواة للمدينة تم تنسيقها بشكل جديد ومستقل» (Kultermann, 1991: 14). ويصف كلترمان منهج بدران العام لتصميم المشاريع الإسكانية فيكتب: «إن أهمية العمارة ومنهج بدران للتصميم الحضري لا يمكن الغلو بشأنها لأنها تلمس جوهر الحياة الإسلامية (المرجع السابق). مثل هذه المغالاة في التصريح من قبل النقاد، في ذلك الوقت، أضفت شرعية على هذا المنهج برمته، بغض النظر عن أصالتها وألقت بظلال من الخيال على الكثير من التصاميم التي لم تعكس أي شيء أكثر من مظهر سطحي للتكوين المعماري.

مرتضى (الأشكال ٦ أ - د) والسلط أو الأحياء القديمة في مدينة عمان)، وفي أحيان كجزء من مرحلة تطوير الفكرة التصميمية للمشروع حيث يتم رسم حالات دراسية لمشاريع مماثلة لمعماريين محليين واختبارها على أكمل وجه. وهناك العديد من الأمثلة من المدن التقليدية في الأردن مثل مادبا والسلط وغيرهما، وكمثال مبنى السرايا في الوسط التاريخي لمدينة مادبا. (الشكل ٧)

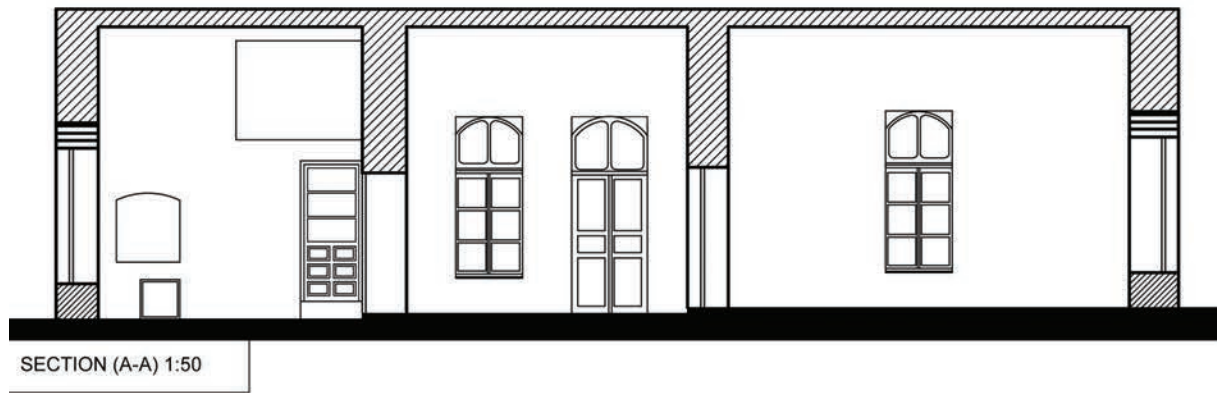
## ٢- التصميم بوصفه عملية وليس ناتجاً

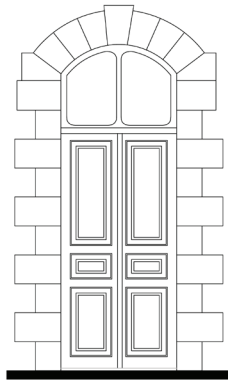
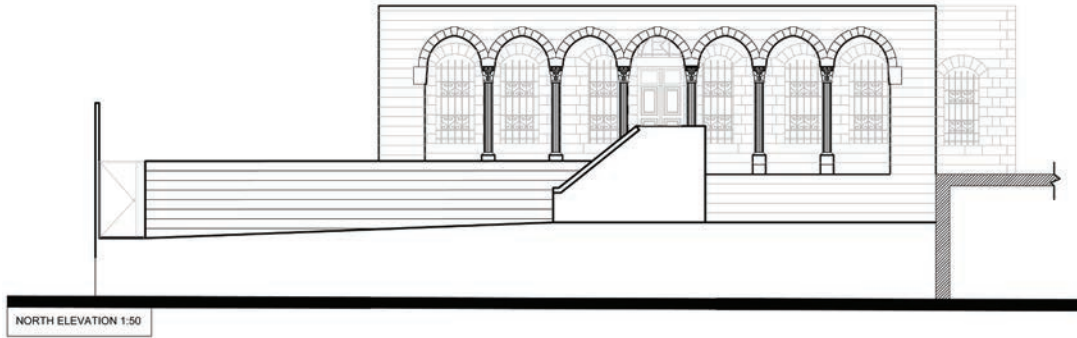
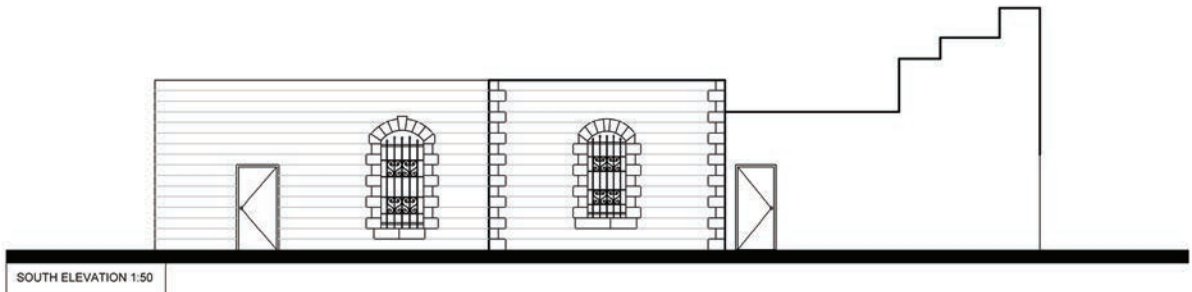
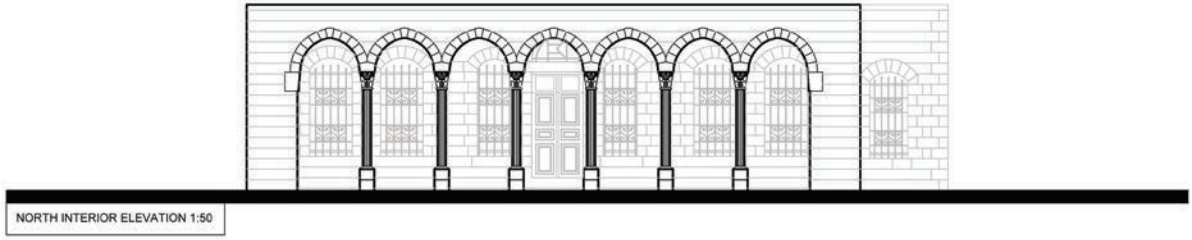
وضمن هذا المعيار، كان من الممكن للعديد من الطلاب إدراك قيمة استعمال المفردات والمفاهيم التراثية على مستوى اجتماعي وثقافي في تصاميمهم. وتم اختبار الطلاب وتقييم أدائهم بالنسبة لقدراتهم على فهم وعكس الواجب في أفكارهم التصميمية، وفهم المتغيرات والعلاقات

يستتبعها الدراسات البيئية وإدراك مفاهيم الطراز والشكل والهوية ضمن المحتوى الاجتماعي والحضاري. وهذا قاد لتعريف طراز يتناسق أو يتغير مع المشكلة التصميمية ويعلمهم كيفية الدفاع بنجاح عن قراراتهم التصميمية. وعلى مستوى آخر، فقد تم تشجيعهم لمراجعة وتحليل البيئة المبنية المحيطة، على المستوى الحسي الصوري وبشكل عميق، من خلال تطوير المهارات الفردية بالرسم اليدوي الحر والتعرف إلى ملامح العمارة المحلية والإقليمية المحيطة للمشروع حسياً وثقافياً. وهذا كان يتم أحياناً بوصفه تمريناً منفصلاً ومتطلباً لإجراء مسح ميداني لأنماط المباني المحلية والتقليدية والمناخية (مثل مبانٍ ومتجاورات سكنية في مادبا (الأشكال ٥ أ- ب) أو كدراسة بصرية وتوثيقية لمشروع تاريخي في مدينة عمان كمشروع بيت

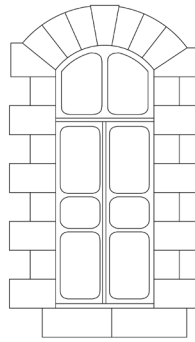


الشكل رقم (٥، أ-ب). بيوت تقليدية في مادبا طلب من التلاميذ في الجامعة الأميركية بمادبا دراستها وتوثيقها.

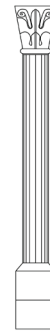




DOOR 1:25



WINDOW 1:25



COLUMN 1:25

الشكل رقم (٦، أ - د). تمرين بيت مرتضى والذي أعطي لطلبة السنة الثانية بقسم العمارة بالجامعة الأميركية بمادبا ٢٠١٣ - ٢٠١٤. التمرين اشتمل على مسح وتوثيق البيت التقليدي وعمل رسومات معمارية كاملة وتفصيل عناصره بالإضافة لتفاصيل حجرية خاصة. الرسومات من عمل الطالبين إياد أبو الزلف وخالد الشمالي. (المدرسون: د. ياسر الرجال، و د. وليد السيد، ومهندسة آية فاخوري).





الشكل رقم (٧). مبنى السرايا ببادبا، جزء من التراث المعماري المحلي محل دراسة طلبة الجامعة

أو من خلال معماريين محليين الذين أولوا هذا المركب المحوري الكثير من الاهتمام في عملية التصميم وفي الناتج. وبهذا فقد تم تشجيع الطلاب على البحث عن حالات دراسية مماثلة أو معماريين نماذج - ليس لمجرد نسخ تصاميمهم ولكن لتبني منهجهم وطريقة تفكيرهم. ونظراً لازدياد المماريين العرب في ذلك الوقت مثل حسن فتحي وراسم بدران ودعم الآغا خان، فقد أصبح من الشائع وجود طلاب يستعملون العديد من الأفكار والمفاهيم وحتى التقنيات المستخدمة من قبل هؤلاء المماريين التراثيين.

#### ٤ - عملية التحليل والاستنتاج بوصفها وسيلة لاستخلاص مفاهيم وأفكار اجتماعية ثقافية

وبمستوى آخر متقدم وعميق، فقد تم الطلب من الطلاب البحث أبعد من مجرد الحدود الحسية للتصاميم والمشاريع لمحاولة عكس المفاهيم والأفكار المستقاة من فهم عميق للتصميم أو المشروع أو الواجب أو العلاقة بين الشكل والوظيفة. وهذه كانت فرصة للكثير من الطلاب للتعرض للأفكار والمفاهيم والمدخلات التي تم تقديمها من قبل كتاب ومفكرين عن الدراسات التراثية، أو على مستوى أوسع «العمارة الإسلامية»، وكأمثلة على ذلك كتابات أولغ غرابار، صالح الهذلول عن المدينة الإسلامية، ونادر أردلان ولا لا بخيتار، وجيمس ستيل وحسن فتحي ورفعت جادرجي، والذين أصبحوا مصادر للتحليل، وقاد ذلك للكثير

الوظيفية في مختلف أنماط المباني، وإظهار المهارات في التعامل مع البيئة المحلية المحيطة على مستويات متعددة: كيفية الوصول للمباني وتوفير مداخل مختلفة للعديد من المستخدمين، وخلق مناطق خاصة وعامة ومناطق فصل مطلوبة، وخلق فراغات حيوية والأهم فعالة ضمن المباني. كل هذه المستويات من البحث قادت لتكوين مدخل عقلائي متسلسل للتصميم بموجبه يساهم كل مستوى في تعريف جزء من المشكلة، والذي يؤدي حتماً بطريقة مقنعة للناتج التي يحقق الواجب المطلوب ومتطلبات التصميم. وقد كان من الغالب، أنه عند اختيار موقع محلي أن العديد من الطلاب يلجؤون لتبني طراز له علاقة بالثقافة المحلية - وبخاصة حين يتم اختيار معماري محلي بوصفه حالة دراسية.

#### ٣- اختيار الحالات الدراسية السابقة في الأفكار التصميمية

من خلال تعليم الطلاب كيفية البحث في الحالات الدراسية السابقة التي تدعم أفكارهم التصميمية وحيث يمكنهم تعلم دروس من المشاريع أو المماريين، فقد قاد هذا العديد منهم للبحث بشكل لصيق في التراث واستعارة مفاهيم وأفكار مستقاة من هذه الحالات. مستوى التحري والبحث اكتسب زخماً بعد عودة العديد من خريجي الجامعات العريقة مثل: معهد ماساشوسيتس للتقنية أو هارفارد؛ للأردن، أو من خلال برامج التبادل مع الجامعات الغربية،

## ٢. خلاصة ونتائج

هذه المستويات عملت بتكامل بمنهجية دؤوبة والتي لم تكن مطلقاً باتجاه واحد، بل كانت تدار بوصفها عملية باتجاهين، تم توجيهها ورسم ملامحها من خلال الاختبار والتقييم. وقد كان الناتج مجزياً حيث راح العديد من الطلاب للعمل بعد التخرج مع معماريين مرموقين داعمين للتراث، والذين شكلوا مرحلة ما بعد الثمانينيات، محاولين التوفيق بين العمارة التراثية ومتطلبات الحياة المعاصرة. ومن ذلك تطورت مفاهيم «التراث والحداثة» معلنة فجر استخدام مكونات التصميم بطريقة ذكية باللعب بالشكل والضوء، كما أشار لوكوربوزيه في تعريفه للعمارة، بينما لم يتم تجاهل المحتوى الأهم الاجتماعي الثقافي الذي احتل مركز صدارة الدراسات التراثية.

إن التعامل مع التراث بوصفه منهجاً ومحتوى ووسيلة لتطويره وحمايته من خلال استخدامه في مراحل التعليم المعماري وبخاصة منذ فترة الثمانينيات؛ قد قاد لظهور مجموعة من التوجهات ورمى بالناقدين والمتحمسين له ضمن خندقين متضادين في مدينة عمان. أهمية هذه العملية في استقدام التراث أدت وبالضرورة لتطور ظاهرة نقدية ومساجلات اندمجت مع الممارسات العملية التي صبغت مدينة عمان، والتي تأثرت بموجات متلاحقة من التطور العمراني والتي رسمت جدلاً كبيراً وتركت وجه المدينة العمراني متناقضاً ومسرحاً للممارسات العمرانية. هذه الورقة تؤسس لملامح دراسة نقدية جادة

من النقاش في مراسم التصميم المعماري أو في المناقشات والندوات. وهذا حتماً قاد لرفع شأن المفاهيم التراثية بوصفها مصدراً صالحاً للتأثير والاستلهام وماهية حيوية لمشاريع التصميم النظرية.

## ٥- دمج الإطار النظري مع الممارسة العملية

وهذا المستوى الأخير، وهو مهم وحيوي، خدم بوصفه عاملاً مساعداً لتقريب المعماريين المحليين المشهورين لمراسم التصميم المعماري بوصفهم ضيوفاً زائرين، وممتحنين وأعضاء لجان تحكيم. وقد ضمن ذلك أن الطلاب تقابلوا وجهاً لوجه مع معماريين محليين، وفي الكثير من الأحيان مع معماريين إقليميين، والذين قبلوا طواعية الدعوات الموجهة لهم ليكونوا جزءاً من عملية التقييم من جهة، ولإتاحة الفرصة لفحص المدى الذي كان عليه الطلاب من فهم معقول لكيفية الجمع بين الأفكار النظرية ومتطلبات المشاريع اللازمة بوصفها مباني صالحة للاستعمال بالنتيجة. وهذا ضمن لأعضاء الهيئة التدريسية وللمعماريين الزوار نوعية وقدرة الطلاب للنظر أبعد من محددات الإطار النظري في مراسم التصميم المعماري والاستيعاب العوامل الفعلية لعملية التصميم وتطبيق هذه المفاهيم بنجاح وبطريقة مقنعة. وقد برهن ذلك ليكون تمريناً «لحصانة» التراث، حيث برهنت مشاريع معينة على قدرتها على نقل العمارة التراثية أبعد من المجال النظري إلى بُعد جريء وعملي.

٤. إن الغنى الكبير لواقع البيئة المحلية في العديد من المدن الأردنية قد شكل مناخاً أسهم في تبني التراث في مراسم التصميم المعماري في الجامعات الأردنية، وهذا بحد ذاته كان عاملاً مهماً وأسهم في تطوير المناهج والوسائل لدراسته وتظهر في العديد من الدراسات الميدانية التي انعكست على التصاميم وعلى آليات التعامل معه وشكل مرجعية للمدافعين عن العمارة المحلية في الجامعات الأردنية وفي أوساط الخطاب المعماري المحلي.

٥. يشكل المنهج ضمن المستوى الثالث في اختبار التراث والعمارة المناخية في العملية التصميمية بما يحويه من مستويات تشكل عملية التصميم أحد أبرز المنهجيات التي تبلورت في تدريس هذا النمط من العمارة في مراسم التصميم المعماري.

٦. وبالتكامل مع النقطة السابقة فقد تأثر تدريس التراث وتبنيه في مراسم التصميم المعماري في الجامعات الأردنية، وتحديدًا حالتها الدراسية، بالفكر والخطاب السائد فيما يخص التكامل بين العوامل التي تصوغ التراث قالباً ومحتوى، وتشمل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ولذلك فقد تأثر الفكر المحلي تأثراً مباشراً بطروحات إقليمية مهمة مجاورة جسدها أفكار رواد في العمارة المعاصرة، فضلاً عن المعماريين المحليين، تمثلت في أطروحات حسن فتححي مثلاً وعبد الحليم إبراهيم.

يمكن أن تعالج ملامح الفكر النقدي للتطور العمراني في مدينة عمان. وفوق ذلك هذه الورقة هي محاولة لتتبع تطور الفكر المعماري في مدينة عمان ضمن إطار نقدي يسعى لمحاولة فهم دور التراث العمراني في مراحل التعليم الأساسية في معاهد وجامعات الأردن التي أثرت في الفكر العمراني المحلي الأردني، في وقت تخرج فيه مجموعة من رموز الفكر المعماري الشاب الذي يؤثر حالياً، إيجاباً وسلباً، في الواقع العمراني الأردني المحلي فكرياً وتطبيقاً.

من خلال قراءة تبني التراث العمراني في الحالتين الدراسيتين وضمن تتبع مراحل مهمة ومفاصل تاريخية سواء على المستوى الظرفي أو المنهجي أو الآليات التي تم فيها تبني التراث العمراني في مراسم التصميم المعماري منذ الثمانينيات، يمكن الخروج بمجموعة من النتائج على ضوء الدراسة السابقة نجلها فيما يلي:

٣. تبين قراءة المحتوى الظرفي العمراني، على المستويين الفكري والتطبيقي، في مدينة عمان وفي الجامعات الأردنية في فترة الثمانينيات، ولادة عسيرة لملامح العمران، فضلاً عن تبني اتجاه معماري بذاته. وهذا يشير للمهمة العسيرة التي قام بها رموز تلك الفترة في التأسيس لمدرسة تبني التراث في الطروحات النظرية فضلاً عن العملية - وهؤلاء الرموز تمت الإشارة إليهم في معرض المراجعة في هذه الدراسة نظراً لدورهم المحوري التاريخي.

## ٣. المراجع

## English Reference

- Abdel-Baqi, Ibrahim**, (1987), 'Arab Architects: Hassan Fathy', publication of architectural and planning center, Cairo.
- Abu Hamdan, A.**, <Rasem Badran>, MIMAR, 25, (1987), PP50-70.
- Abu-Lughud, Janet**, 'Contemporary Relevance of Islamic Urban Principles', Selected papers from the symposium held at King Faisal University, Dammam (1983), on 'Islamic Architecture and Urbanism', edited by Aydin Germen.
- Abu-Lughud, Janet**, 'Preserving the Living Heritage of Islamic Cities', in Proceedings: seminar one 'Towards an architecture in the spirit of Islam', The Aga Khan Award for Architecture, Philadelphia. PP 27-35, (1978).
- Al Sayyed, W.**, 'Contemporary Arab Architecture' Al-Sharq Al-Awsat, vol. 23 issue (8115), Thursday, 15th February, (2001-a) London, New York, Madrid, Beirut, Riyadh, Dhahran (in Arabic).
- Al Sayyed, W.**, 'Rasem Badran and the architecture of the house', Al-Sharq Al-Awsat, vol. 23 issue (8143), Thursday, 15th March, (2001-b) London, New York, Madrid, Beirut, Riyadh, Dhahran (in Arabic).
- Al Sayyed, W.**, 'Tradition versus Modernity: From Cultural Discourse to Architectural Crisis', Lonaard, issue 6, Volume 1, November, (2011), PP 27 – 91.
- Al-Hathloul, S.**, (1981), 'Tradition, Continuity and Change in the Physical Environment: The Arab Muslim City', Ph.D. dissertation. Cambridge, MIT
- Afsour, Khalid**, <Abdel- Halim>s Cairo Garden: An Attempt to <Defrost> History>, MIMAR 36, (1990), PP 72-77.

٧. ومن هنا لا يمكن الفصل في تأثيرات العمارة بين المحلية والإقليمية فصلاً مباشراً. ولذلك يمكن القول إن المنهجية قد تكون محلية لكن المحتوى والظرية قد تتجاوز بعدها المحلي لتشمل الإقليمي أو العالمي تجاوزاً فكرياً افتراضياً لا مكانياً.

٨. بالنظر لمقدمات وفرضيات الدراسة والتائج المترتبة على تبني التراث في الجامعات الأردنية، فإن مخرجات هذه الفرضية قدمت الإشارة إليها بالنسبة للجامعة الأردنية وبعد تخريج مجموعات من الطلبة الذين انتموا بشكل مباشر للتيار التراثي وأصبحوا من رموز هذا الاتجاه. وهذه الدراسة لا تقدم قراءة إحصائية، لأن واقع العمارة الأردنية المحلية المتأثر اقتصادياً قد لا يساعد على توفير مثل هذه القراءة لهجرة بعض المعماريين لخارج إطار المكان أو خارج الإقليم. لكن حصر بعض هؤلاء قدمت الإشارة إليه في سياق هذه الدراسة التي تعنى بقراءة تحليلية غير إحصائية، أو علمية.

٩. بالنظر لأن تجربة الجامعة الأميركية حديثة نسبياً بالنسبة للجامعة الأردنية، فإن ربط المقدمات والمنهجيات بالتائج ليس ممكناً في هذه الدراسة. لكن أهمية هذه الدراسة كانت في ربط استمرارية المنهج والمحتوى في تبني التراث في حالتين دراسيتين متباعدتين زمنياً وإطار نظري يظل قابلاً للتطبيق والتبني.

- Grabar, O.**, 'The iconography of Islamic Architecture', Selected papers from the symposium held at King Faisal University, Dammam (1983), on 'Islamic Architecture and Urbanism', edited by Aydin Germen.
- Hadidi, A.**, (1985), 'Studies in the History and Archaeology of Jordan', Ministry of Culture, Amman, Jordan
- Hoag, J.**, (1963), 'Western Islamic Architecture', Prentice Hall International, London.
- Jencks, C., & Kropf, K.**, (ed.), (1997), 'Theories and Manifestoes of Contemporary Architects', Academy Editions, Chichester.
- Khaled, M.**, 'The use of precedents in contemporary Arab Architecture: Case Studies: Rasem Badran and Henning Larsen', (unpublished Masters thesis) (1989), MIT.
- Kultermann, U.**, 'Contemporary Architecture in Jordan', MIMAR 39, (1991), PP10-15.
- Lakatos, I.**, (1978), 'The methodology of Scientific Research Programmes', Cambridge University Press, Cambridge.
- Maluenda, G., et al**, 'Hassan Fathy Beyond the Nile', MIMAR 33, (1989), PP34-41.
- Oliver, P.**, 'Binarism in an Islamic City: Isfahan as an Example of Geometry and Duality', Selected papers from the symposium held at King Faisal University, Dammam, (1983), on 'Islamic Architecture and Urbanism', edited by Aydin Germen.
- Serageldin, Ismail**, (1985), 'Hassan Fathy', Mimar Book, 1st ed., Concept Media, Singapore.
- Steele, J.**, 'The New Traditionalists', MIMAR 40, (1991), PP 40-47.
- Steele, James**, (1988), 'Hassan Fathy', Academy Editions, St. Martin's Press, London.
- Steele, James**, (1989), 'The Hassan Fathy Collection: a Catalogue of Visual Documents at the Aga Khan Award for Architecture', The Aga Khan Trust for Culture Publications, Bern Switzerland.
- Badran, R.**, 'The Jamea Mosque, Qasr Al-Hokm', Al-Bena'a, 36, vol. 6 (1987), PP 74-80.
- Badran, Rasem**, 'Historical References and Contemporary Design', in Sevckenko, Margret, ed. 'Theories and principles of design in the Architecture of Islamic Societies', 1st ed, The Aga Khan Program for Islamic Architecture, Cambridge, Massachusetts, (1988), PP 149-159.
- Chadirji, R.**, 'Regenerative Approaches to Mosque Design: Competition for State Mosque, Baghdad', Mimar 11, (1984).
- Critchlow, K.**, (1976), 'Islamic Patterns', Thames and Hudson, London.
- Ed.**, 'Hassan Fathy: The Chief of Arab Architects', Al-Handasa, volume 4, issue 19, (1988-a), (in Arabic).
- Ed.**, 'Rasem Badran', The Architectural Preview, (1998), Qatar Museum. PP 27-33)
- Ed.**, 'Hassan Fathy', Al-Handaseh, vol. 4, issue 19, (1988-b), PP 22-33. (in Arabic).
- Fathy, H.**, (1969), 'Gourna: A Tale of Two Villages', 1st ed. (limited 1000 copies), Ministry of Culture, Cairo.
- Fathy, H.**, (1973), 'Architecture for the Poor: An Experiment in Rural Egypt', University of Chicago Press, Chicago and London.
- Fathy, H.**, (1986), 'Natural Energy and Vernacular Architecture: Principles and Examples with Reference to Hot Arid Climates', University of Chicago Press, Chicago and London.
- Fathy, H.**, (1991), 'Architecture for the Poor', 1st ed., Kitab Al-Yawm, Cairo. (In Arabic).
- Fathy, Hassan**, 'Urban Arabic Architecture in the Middle East', lecture in Beirut university (1971). (In Arabic).
- Grabar, O.**, 'Symbols and Signs in Islamic Architecture', in 'Architecture and Community: Building in the Islamic World Today', (1983-a), published for the Aga Khan Award for Islamic Architecture by Aperture, New York.

**Steele, James,** (1997), 'An Architecture for People: The Complete Works of Hassan Fathy', 1st ed., the American University in Cairo Press, Cairo.

**Steele, James,** (2005), 'The Architecture of Rasem Badran: Narratives on People and Place', Thames and Hudson, London and New York.

**Steele, James,** 'Interview with Rasem Badran', 'World Architecture', issue no. 44 , March, (1996), PP 52-53.

**Yeomans, R.,** (1999), 'The Story of Islamic Architecture', Garnet publishing, Reading, UK.

## **Adopting Architectural Heritage in Jordan Universities since the Eighties; The case of Jordan University and American University of Madaba (AUM)**

**Yasser Rajjal**

**Waleed Al Sayyed**

*Al Hussein Technical University (HTU) - Amman*

*yasser.rajjal@htu.edu.jo*

*sayedw03@yahoo.co.uk*

Received 26/2/2018 ; accepted for publication 15/5/2018

**Abstract.** This paper highlights efforts, and explores teaching methods, employed in different design projects in the architectural design studio courses at Jordan University and the American University of Madaba, AUM. It aims to read and review architectural pedagogy and methods employed since the 1980s, hence to establish a benchmark in the development of architectural thinking and practice within a certain stream that adopts and adheres to heritage on the one hand, and to detect the specific architectural arena then and thereafter in Jordan on the other hand.

The methodology of this paper relies on the professional academic experience of the authors, as they invoke case studies they have adopted in teaching at these universities. Students' assignments aimed to provide them with the choice and the opportunity to consciously adopt heritage in their design proposals without ruling out modernity, even within a traditional context. Moreover, the assignments examined students' abilities to explore the vital relations between form and function, while at the same time integrating other relations of context/style, value/ meaning and identity in the outcome. In some projects, the students were exposed to a full course of investigating, drafting and documenting a traditional building, learning and studying in full detail its particular spatial components and architectural features, beside investigating the history of the building to understand the evolution of some features within the macro context. While in other projects, form was a pivotal component to associate the outcome of design with identity and symbolic values within a harmonious or contrasting local built environment, leaving students with the option to choose and justify consciously their choice and design decisions. In these projects, the students were expected, at a competitive level, to understand and research design methods, styles and concepts derived from case studies, and then apply those in their design. In addition, they were required to show a great deal of ability to create innovative designs that conciliate between form, function and traditional local context.

In order to shed light on the above, this paper examines three main levels: the context of Jordanian practice and architecture, to understand the extent to which practice and architects have been integrated into the academic system and education; the process to reflect on the use and value of heritage and its association with culture and prevailing socio-cultural themes and concepts; and finally identifying the methods adopted to enhance the adherence to heritage through architectural education in two universities – Jordan University and AUM. The time scale for this review was determined due to the significance of this era in developing many related conceptual thought and the rise of traditional architecture in Jordan.

**Key words:** Architectural heritage, heritage in education, Jordanian architecture.